المقدمة:

الحمد لله وكفى , والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

ان من يتدبر آيات القرآن الكريم يجد نفسه مأمورا بالتأمل والنظر في مخلوقات الله تعالى .سواء كان النظر نظر عين اونظر فكر

وكان هذا ديدن الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله إلى البشرية، فكان من ضمن دعوتهم إلى الله عز وجل أنهم كانوا يبلّغون عن الله بتذكير أقوامهم بالتأمل والتفكر والنظر إلى خلق الله وكيف أبدع كل شيء.

وقد ذكرتُ في هذا البحث المتواضع تأملات بعض الأنبياء ممن ذكرهم الله في القرآن الكريم، وذلك لإرشاد أولي الألباب في أن يحركوا عقولهم ليبصروا عظمة الله تعالى التي تتجلى في مخلوقاته .

وسميتُ البحث (تأملات في بعض آيات النظر في القرآن الكريم) (دراسة موضوعية).

وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على أمهات الكتب القديمة والمستجدات في وقتنا الحاضر لتخرج المعاني بشكل مقبول لضم عقول جيلنا بعقول من سبقونا. راجيا الباري عز وجل أن أخدم القرآن الكريم. رغم إني قليل البضاعة، اسأل الله رب العرش العظيم أن يتقبله مني ويجعله خالصا لوجهه الكريم انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

منهج البحث:

١- تفسير آيات النظر تفسيرا دقيقا متأملا معانيه ومفرداته.
٢- التصرف اليسير في بعض الآراء والأقوال التي أوردها.
٣- الاعتماد على بعض المصادر القديمة وذلك بالرجوع إلى أقوال هذا الفن فيما تيسر لي.
٤- الاعتماد في بعض الأحيان على المصادر الحديثة وذلك لمزج القديم مع الحديث.

وقد قسمت البحث إلى أربعة مباحث:-

المبحث الأول: أهمية النظر ويضم مطلبين:-

المطلب الأول :تعريف النظر
المطلب الثاني: التقليد يحجز عن النظر

والمبحث الثاني:- نظر بعض الأنبياء في القرآن الكريم ويتضمن ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: نظرة سيدنا إبراهيم (عليه السلام)
المطلب الثاني: سيدنا موسى (عليه السلام)والتماسه النظر إلى الله
المطلب الثالث: سيدنا عزير وأحياء الموتى

والمبحث الثالث:- مجالات النظر ويتضمن ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: النظر في السماوات والأرض
المطلب الثاني: النظر في خلق الإنسان والبهائم
المطلب الثالث: النظر في خلق النباتات والأشجار

والمبحث الرابع:- أهداف النظر وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: الاعتبار بمصير الأمم السابقة
المطلب الثاني: إقناع المعاند بلا إكراه
المطلب الثالث:توسيع مدارك الإنسان إلى نطاق أوسع
المطلب الرابع: التوصل بالنظر الى حقيقة اليوم الآخر

ثم كتبت قائمة لما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، أسأل الله تعالى أن يوفقنا لإرضائه وأن يجمعنا في جنته وان يجيرنا من نقمته إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول
أهمية النظر
ويتضمن مطلبين:
المطلب الأول:- تعريف النظر

النظر لغة (الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك) ( )
وقال صاحب قاموس المحيط (النظر محركة الفكر في الشيء تقدره وتقيسه والناظر العين أو النقطة السوداء في العين أو البصر نفسه) ( ).
(ونَظَرَ له معنيان من النظر والانتظار. ومن الانتظار يتعدى بغير حرف ومن نظر العين يتعدى بألى .. ومن نظر القلب يتعدى بفي)( ) فإذا نظرت بالعين تقول نظرت إلى الجبال أما إذا كان نظرك نظرة قلبية فتقول نظرت في أمرك، ومن مرادفات هذا اللفظ الفكر (والفكر إعمال الخاطر في الشيء وقال الجوهري التفكر التأمل)( ).
(قال يعقوب يقال ليس لي في هذا الأمر فكر أي ليس لي فيه حاجة ورجل فكير مثال فسيق أي كثير التأمل)( ).
فالفكر والتأمل والنظر كلها متشابهة في المعنى لأن فيها تدبرا في الشيء للوصول إلى نتيجة.

وهناك فرق بين النظر والتأمل إذ (إن النظر هو طلب إدراك الشيء من جهة البصر أو الفكر ويحتاج في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعا. أما التأمل فهو النظر المؤمل به معرفة ما يطلب ولا يكون إلا في طول مدة فكل تأمل نظر وليس كل نظر تأمل)( ).
أما الفرق بين النظر والفكر فـ (إن النظر يكون فكرا أو بديهة والفكر ما عدا البديهة)( ).
ومن خلال ما ذكرنا تبين بأن تعريف النظر اصطلاحا هو ما ذكره أبو هلال العسكري حيث قال (النظر هو طلب إدراك الشيء من جهة البصر أو الفكر ويحتاج في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعا)( ).

المطلب الثاني
التقليد يحجز عن النظر

إن مما يؤكد عليه ديننا الحنيف هو النظر والتأمل في بدائع صنع الله ليعرف الإنسان مدى عظمة الخالق في كل ما خلق ولهذا كان احد العوائق التي تمنع دخول المشركين في الدين هو التقليد الجامد الخالي من النظر والتأمل وهو (المانع للعقل من الانطلاق والمعوق له عن التفكير ومن ثم فان الله يثني على الذين يخلصون للحقائق ويميزون بين الأشياء بعد البحث والتمحيص فيأخذون ما هو أحق وبدعوة غيره)( )قال تعالى [فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ]( ).
فالله سبحانه وتعالى يحث عباده على التفكير والتأمل بدلا من الخضوع لأسر التقليد حيث يندد الله المقلدين الذين لا يفكرون الا بعقول غيرهم ويجمدون على القديم المألوف ولو كان الجديد أهدى وأجدى لهم قال تعالى [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ]( ).

قال القرطبي (التقليد عند العلماء قبول قول بلا حجة تقول العرب قلدت البعير إذا جعلت في عنقه حبلا يقاد به فكان المقلد يجعل أمره كله لمن يقوده حيث شاء)(١).
وأخذ بهم التقليد الى ان كانوا في ارتكابهم الفواحش يسندونها الى آبائهم قال تعالى [وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ](٢).
قال صاحب المنار في تفسير هذه الآية (هذا القول تكذيب لهم من طريق العقل والنقل أما الأول فتقريره ان هذا الفعل بينكم وبيننا في انه [الْفَحْشَاء] أي أقبح القبائح والله منزه بكماله المطلق عن أن يأمر بالفحشاء. وأما طريق النقل فهو أن ما يسند إلى الله تعالى من أمر ونهي لا يثبت بمجرد الدعوى بل يجب أن يعلم بوحي منه تعالى إلى رسول من عنده ثبت رسالته والاستفهام في [أَتَقُولُونَ] للإنكار المتضمن للتوبيخ وللرد على المقلدين)(٣).

والسبب في عدم إقلاع المقلدين عن تقليدهم الخاطئ هو عدُ أنفسهم أنهم على الهداية قال تعالى [وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ](٤).

فقوله [وَكَذَلِكَ] أي والأمر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله [مَا أَرْسَلْنَا] استئناف مبنى لذلك دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لأسلافهم مستند غيره)(٥).

فيظهر من خلال ما ذكرنا ان التقليد الجامد من المشركين كان العائق الضخم لدخولهم في دين الإسلام، فهذا التقليد قد أعمى أبصارهم وبصيرتهم وغطى عقولهم وتفكيرهم فأصبحوا لا يرون الحق، قال تعالى [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا](٦).

وقال تعالى [وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ](٧).

١- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي/ تحقيق سالم مصطفى البدري دار الكتب العلمية بيروت – لبنان / ج٢ ، ص١٢٤.

٢سورة الاعراف الاية ٢٨

٣ التفسير المختصر المفيد المجيد مختصر تفسير المنار لـ السيد محمد رشيد رضا ج٣ص١٩- ٢٠

٤سورة الزخرف الآية ٢٣

٥حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين للعلامة الشيخ احمد الصاوي المالكي الناشر المكتبة الإسلامية/ ج٤ ، ص٥٠.

٦ سورة محمد الآية ٢٤

٧ سورة فصلت الآية ٥.

(والاكنة جمع كنان وهو الغطاء الذي يكن فيه الشيء أي يحفظ والوقر الصمم وانما اقتصروا على ذكر هذه الأعضاء الثلاثة لأن القلب محل المعرفة والسمع والبصر أقوى ما يتوصل به إلى تحصيل المعارف فإذا كانت هذه الثلاثة محجوبة كان ذلك أقوى ما يكون من

الحجاب نعوذ بالله)( ) فأعطى الله تعالى للإنسان العقل لكي يدرك به جمال صنع الله ويزداد يقينا بوجود الله عز وجل ومن اجل ذلك نرى ان الله تعالى قد حث الإنسان على التفكير والتأمل ليتوصل الى تلك الحقيقة التي لا تحجبها سحائب الباطل. ان هناك أمورا اخرى يمنع الإنسان من استعمال عقله كإتباع الهوى قال تعالى [أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ]( ) (أي لا يستوي من هو على بصيرة من أمر دينه، علماً وعملاً قد علم الحق واتبعه، ورجا ما وعده الله لأهل الحق، كمن هو أعمى القلب قد رفض الحق وأضله، وأتبع هواه بغير هدى من الله، ومع ذلك يرى ان ما هو عليه من الحق، فما أبعد الفرق بين الفريقين! وما أعظم التفاوت بين الطائفتين، أهل الحق وأهل الغي)( ).

ومن الأمور التي تحجز عن النظر (الظن) فإنه قد أدى إلى الإشراك بالله تعالى وجعل الملائكة بشرا قال تعالى [إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً]( ).

(أي أنهم لم يشاهدوا خلقهم ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه في كتاب بل عولوا على مجرد ظنهم الفاسد ولو اذعنوا للقرآن وللنبي لأفادهم صحة التوحيد ونفعه)( ).

المبحث الثاني

نظر بعض الأنبياء في القرآن الكريم ويتضمن ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:- نظرة سيدنا إبراهيم (عليه السلام)

ان القرآن الكريم قص لنا قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وتعامله مع قومه وكيفية نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة فكان يريد أن يبرهن على وجود الله تعالى ووحدانيته بشتى الوسائل، قال تعالى [وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (أي سقيم في العقيدة والظاهر ان ذلك كان في صغره، قال أبو مسلم نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله تعالى في سورة الانعام على انها غير الهة وأشار بقوله]إني سقيم[إلى انه في حالة علة النظر وسقامة الفكر)( ).

فسيدنا ابراهيم كان يريد بفعله هذا ان يثبت لعُبّاد الوثن أن هناك إلهاً آخر غير الذي هم عليه من الهة لا تسمع ولا تنفع فقام بعمله الثاني وهو تحطيم الأصنام ليبرهن

عجزهم عن الدفاع عن انفسهم (وهذه الطريقة أراد بها ان يُفهّم القوم مركز الهتهم ويقيم لهم الحجة عملا على انها لا يمكن ان تلحق بهم أذى اذا تركوا عبادتها او تكسبهم خيرا اذا عبدوها لأن البرهان العلمي أوقعُ في النفس وأرجى ان يحرز القبول)( ) كما فعل النبي (عليه الصلاة والسلام) إذ لم يحطم صنما منذ بعثته الى يوم فتح مكة وذلك ليحطمها في قلوبهم أولاً ثم بأيديهم حيث ذكر البخاري في صحيحه , عن عبد الله (رضي الله عنه)قال دخل النبي (صلى الله عليه وسلم) مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول]جاء الحق وزهق الباطل وما يبدي الباطل وما يعيد[( ).

بهذه الوسيلة الدقيقة والطريقة المثالية أراد سيدنا ابراهيم ان يوجّه أنظار قومه الى دين الله ويمحو في قلوبهم كل شرك بالله تعالى, وبتحطيمه للأصنام أثبت عجزهم عن الدفاع عن أنفسهم وأنهم لا يصلحون للعبادة فكثير من الناس لا يؤمنون الا بالملموس المحسوس، ولهذا أراد سيدنا إبراهيم أن يريهم هذا الشيء الذي جهلوه، وأراد أن يشغل عقولهم التي ركدت على التقليد والجمود، وأراد منهم ان يعملوا بعقولهم لا عقول غيرهم، لأن المقلد يعمل بعقل غيره لقناعته به فهناك أمور يجب على المرء ان لا يتبعه عشوائيا من غير نظر بل يجب ان يحرك فكره وذهنه ليرى مدى صلاحية ذاك العمل، وهل يصح ام لا ؟ لكي يكون على بصيرة من أمره فيكون آنذاك على قناعة في كل ما يفعله بعيدا عن التقليد الجامد.

وحرك سيدُنا إبراهيم عقولَ قومهِ إلى إفساد عبادتهم بإشارات بليغة، قال تعالى [وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]( ) (أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب الا ان عليه السلام كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبُعد طباعهم عن قبول الدلائل ان لو خرج بالدعوة الى الله تعالى لم يقبلوه ولم يلتفتوا اليه فمال الى طريق به يستدرجهم الى استماع الحجة وذلك بأن ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع ان قلبه صلوات الله عليه كان مطمئنا بالإيمان ومقصوده من ذلك ان يتمكن من ذكر الدليل على ابطاله وافساده ويقبلوا قوله)( ) فأمال نظرهم الى افساد ما هم عليه بهذه الطريقة الرزينة.

المطلب الثاني

سيدنا موسى والتماسه النظر الى اللّه

ان الله سبحانه قد بعث الأنبياء لمهمة عظيمة وهي تبليغ الرسالة التي كلفوا بإيصالها إلى بني البشر واستخلص الله من عباده من هم كفء لهذه المهمة ومن بين هؤلاء الانبياء سيدنا موسى (عليه السلام) الذي كان يلقب بكليم الله ، لأن الله تعالى كان يكلمه من وراء حجاب فاشتاق سيدنا موسى لرؤية ربه فسأله الرؤية كما قال تعالى [وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ]( ).

(فسأل النظر اليه واشتاق الى رؤيته لما أسمعه كلامه]قَالَ لَن تَرَانِي[أي في الدنيا ولا يجوز الحمل على انه أراد : أرني آية عظيمة لأنظر الى قدرتك لأنه قال] إِلَيْكَ[و]قَالَ لَن تَرَانِي[ولو سأل آية لأعطاه الله ما سأل كما اعطاه سائر الآيات)( ).

اذاً فسيدنا موسى طلب رؤية الله مشافهة من غير حجاب فرد الله عليه بقوله]لَن تَرَانِي[وأراد الله أن يريه شيئا يثبت عدم قدرة سيدنا موسى على تحمل رؤية ربه فقال [وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي] أي (أن النظر إلى محال فلا تطلبه ولكن بنظر اخر وهو ان تنظر الى الجبل لتستعظم ما أقدمت عليه بما اريك من علم)( ).

[فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً[(أي ظهرت له جلوة ذاته حسب ما يليق به تعالى]جَعَلَهُ دَكّاً[أي جعل التجلي الجبل المعهود مدكوكا متفتتا والدق والدك أخوان)( ).

]وَخَرَّ موسَى صَعِقاً[أي سقط مغشيا عليه]فَلَمَّا أَفَاقَ[من صعقته]قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ[من السؤال في الدنيا)( ) وأنا أول المؤمنين (فقد كان قبله مؤمنون ولكن يقول انا أول من آمن بك انه لا يراك احد من خلقك حتى يوم القيامة)( ).

هكذا ارشد الله نبيه موسى (عليه السلام)لهذه المسألة واقنعه بما يريد فكف سيدنا موسى عن هذا السؤال وأناب الى ربه.

المطلب الثالث
سيدنا عزير (عليه السلام) واحياء الموتى

ان المتأمل في القرآن الكريم يجد معالجة لمشكلة أساسية مهمة وهي اقناع المشركين بيوم القيامة واحياء الموتى وبعثهم من قبورهم بعد الفناء والبلى فهي تضم في طياتها حلا لهذه المشكلة سواء كان بذكر الآء الله وقدرتهِ وعظمتهِ او بذكر قصص توحي إلى هذا الأمر، فمن هذه القصص قصة الذي مرّ على القرية الخاوية .واختلفوا في الذي مرّبالقرية ,فمن المفسرين من قال انه كان عزيرا وهو قول قتادة وعكرمة والضحاك والسدي ,ومنهم من قال انه كان أرمياء وهو قول عطاء عن ابن عباس .
قال تعالى [أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]( ).
فسبب سؤال سيدنا عزير هو (انه خرج ذات يوم الى (ضيعة) له يتعاهدها (والضيعة عند الحاضرة النخل والكرم والأرض)( ).
فلما انصرف اتى الى خربة حين قامت الظهيرة وأصابه الحر ودخل الخربة وهو على حمار فنزل عن حمارهِ ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصعة معه فاعتصر من العنب الذي معه في القصعة ثم اخرج خبزاً يابسا معه فألقاها في تلك القصعة ليبتل فيأكله ثم استلقى على قفاه وأسند رجليه الى الحائط فنظر الى سقف تلك البيوت ورأى ما فيها وهي قائمة على عروشها وقد باد أهلها ورأى عظاما بالية( ) فقال]أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا[.
أي كيف يحيي الله هذه البلدة بعد خرابها ودمارها وفناء اهلها (قال ذلك استعظاما لقدرة الله وتعجبا من حال تلك المدينة وما هي عليه من الخراب والدمار)( ).
]فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ[(لم يقل له كيف وانما اراه عالم الواقع فالمشاعر والتأثرات تكون احياناً من العنف والعمل بحيث لا تعالج بالبرهان العقلي ولا حتى بالمنطق الوجداني ولا تعالج كذلك بالواقع العام الذي يراه العيان انما يكون العلاج بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة التي يمتلئ بها الحس ويطمئن القلب)( ).
فيسأل بعد هذه المدة الطويلة من الرقود وذلك بعد ان احياه الله]كَمْ لَبِثْتَ[فيجيب حسب ادراكه]يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ[وذلك انه مات أول النهار ثم بعثه الله في أخرها

فلما رأى الشمس باقية ظن انها شمس ذلك اليوم( ) فأجيب وقبل له] بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ [(أي لم تغيره السنون والأعوام بل هو باقي على طراوته وغضارته)( ).

ثم أمره ان ينظر الى حماره الذي تفتت أوصاله وعروقه]وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ[أي (وأنظر إلى إحياء حمارك فنظر فإذا هو عظام بيض فركبّ الله تعالى بعضها على بعض ثم كساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر)( ).

بهذه الهيئة العجيبة أحيا الله سبحانه وتعالى لسيدنا عزير حماره ليريه كمال قدرته في خلقه ولتكون هذه الواقعة ذات تأثير فعال في نفوس الملاحدة الذين ينكرون البعث والنشور ولكي لا يبقى لمنكر حجة وما بعد الحق إلاّ الضلال.

المبحث الثالث

مجالات النظر ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النظر في السماوات والأرض

كثيرا ما يحرك الله عقل الإنسان ليبصر جمال صنعه فيزداد به قربا من الله تعالى فمتى أغلق القلب عميت البصيرة فيكون الانسان آنذاك اسير هواه يسيّره كيفما يريد، فمن الأمور المهمة والمخلوقات الضخمة خلق السماوات والأرض، وقد أشار الله الى التفكير في ذلك والنظر اليها نظرة تفكر فقال تعالى [أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ]( ).

(فالله سبحانه وتعالى أمر عباده ان ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وهذه النظرة نظرة تفكر وتأمل وان القادر على ايجادها قادر على الاعادة)( ) وقوله [وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ]( ).

وقال تعالى [قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ]( ) (أي قل أيها الرسول لقومك الذين تحرص على هداهم انظروا بعيون ابصاركم وبصائركم ماذا في السماوات والأرض من آيات الله البينات والنظام الدقيق العجيب في شمسها وقمرها وكواكبها ونجومها وبروجها ومنازلها وليلها ونهارها وسحابها ومطرها وهوائها ومائها وبحارها وانهارها واشجارها وثمارها وانواع حيواناتها البرية والبحرية ففي كل من هذه الأشياء التي تبصرون آيات كثيرة تدل على علم خالقها وقدرته وحكمته)( ) فإن المتأمل في كل ذلك سيخرج بنتيجة عظيمة وهي ان خالق هذا الكون أعظم مما تتصوره ولا يضاهيه قوة.

وقال تعالى [أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ]( ) قال صاحب الظلال (وهي هزة أخرى أمام هذا الكون العجيب والنظر بالقلب المفتوح والعين المبصرة في هذا الملكوت الواسع الهائل العظيم يكفي وحده لانتفاض الفطرة المبصرة في هذا الملكوت الواسع الهائل العظيم يكفي وحده لانتفاض الفطرة من تحت الركام وتفتح الكينونة البشرية لإدراك الحق الكامن فيه والابداع الذي يشهد به والاعجاز الذي يدل على الباري الواحد وكم في ملكوت السماوات والأرض من شيء يدهش القلب ويحير الفكر ويلجئ العقل الى البحث عن مصدرها)( ).

حقا أن المتفحص لهذه الأمور يجد ما يجعله يسجد امام عظمة الخالق المبدع، فالسماوات ضخمة وهي أشد خلقا من الانسان (واهم من ذلك اننا على الارض اشبه بركاب سفينة فضاء سقفها هو الغلاف الهوائي وقد امسكته الأرض بقبضة جاذبيتها الكبير ولم تسمح له بالتسرب الى خضم الفضاء المترامي الأطراف بل بقي من حولها يؤدي من الوظائف والمنافع لأهل الأرض ما لا يعد ولا يحصى وهذا كله لا يمكن ان يتم لمجرد الصدفة بل عن تدبير ومعرفة ويقين)( ).

بهذه الوسيلة اراد الله تعالى ان يهدي عباده الى طريقه ودينه ليوحدوه ويعرفوا عظمته فان القادر على صنع هذا الكون يسهل عليه كل أمر فلا شيء يستحيل أمامه فيكون هو صاحب الكون ومالكه ومدبره ولا ينافسه في ذلك احد ولذا يقول سبحانه [أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا]( ).

(الخطاب ظاهرةً انه عام والمقصود الكفار منكرو البعث وقفهم على قدرته اشد خلقا أي اصعب انشاء)( ) وقال تعالى [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ]( ) ومعنى الآية (أي الم تر بعين قلبك [أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً] أي يسوقه إلى حيث يشاء [ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ] أي يجمعه عند انتشاره [ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً] أي مجتمعا [فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ] ( ) (وينزل من السماء من جبال فيها من برد ومشهد السحب كالجبال او تسير بينها فإذا المشهد مشهد الجبال حقا بضخامتها وارتفاعها وانخفاضها وانه لتعبير للحقيقة التي لم يرها الناس)( ) وختم الآية بقوله ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (لهذا يوقظنا القرآن المرة بعد المرة ويوجه حَسّنا ورَوَحنا إلى شتى مشاهد الوجود الباهرة كي لا نمر عليها غافلين مغمضي الأعين فنخرج من رحلة الحياة على ظهر الأرض بغير رصيد او برصيد قليل)( ).

وسيدنا نوح يخاطب قومه بقوله (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهم نورا وجعل الشمس سراجا)( ).
(لما نبههم نوح عليه السلام على الفكر في انفسهم ارشدهم الى الفكر في العالم علوه وسفله وما اودع تعالى فيه أي في العالم العلوي من هذين النيرين اللذين بهما قوم الوجود وان في معرفة ذلك دلالة واضحة على عظمة الله وقدرته)( ).

المطلب الثاني
النظر في خلق الإنسان والبهائم

إن الله تعالى يرشد عباده إلى دقائق صنعه ليعرفوا عظمة ربهم ونظرة واحدة في كيفية خلق الإنسان يجعل المتأمل في معرفة تامة بمدى دقة الله تعالى في ما خلق فأرشد الله عباده في ان يتأملوا بداية تكوينهم حيث لم يكونوا شيئا قال تعالى [فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ]( ).
ولذا قال الرازي (واعلم أن الملحدين طعنوا في هذه الآية ، فقالوا : إن كان المراد من قوله : [يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصلب والترائب] أن المني إنما ينفصل من تلك المواضع فليس الأمر كذلك ، لأنه إنما يتولد من فضلة الهضم الرابع ، وينفصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته ، فيصير مستعداً لأن يتولد منه مثل تلك الأعضاء ، ولذلك فإن المفرط في الجماع يستولي الضعف على جميع أعضائه ، وإن كان المراد أن معظم أجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف ، بل معظم أجزائه إنما يتربى في الدماغ ، والدليل عليه أن صورته يشبه الدماغ ، ولأن المكثر منه يظهر الضعف أولاً في عينيه ، وإن كان المراد أن مستقر المني هناك فهو ضعيف ، لأن مستقر المني هو أوعية المني ، وهي عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين ، وإن كان المراد أن مخرج المني هناك فهو ضعيف ، لأن الحس يدل على أنه ليس كذلك الجواب : لا شك أن أعظم الأعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ ، والدماغ خليفة وهي النخاع وهو في الصلب ، وله شعب كثيرة نازلة إلى مقدم البدن وهو التريبة ، فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر ، على أن كلامكم في كيفية تولد المني ، وكيفية تولد الأعضاء من المني محض الوهم والظن الضعيف ، وكلام الله تعالى أولى بالقبول)( ).

حقا ان المتأمل في أصل خلقه الذي خُلق منه ليحتار من عظمة الخالق الذي اودع الحياة في شيء لم يكن بشيء بل وصنعه على أكمل وجه قال تعالى [وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ]( ) (أي وفي أنفسكم آيات وعبر من مبدأ خلقكم الى منتهاه افلا تبصرون قدرة الله في خلقكم لتعرفوا قدرته على البعث)( ) فكلما تفكر الانسان في خفايا صنعه اثبت عجزه أمام خالقه فالله تعالى (ذكرّه بنفسه ولفت نظرهَ إلى كيفية خلقهِ ومنشئهِ وانه خلق من الماء الدافق الذي لا تصوير فيه. ولا تقدير للآلات التي يظهر فيها عمل الحياة كالأعضاء وغيرها ثم انشأه خلقا كاملا مملوءا بالحياة والإدراك قادرا على القيام بالخلافة في الأرض)( ).

ومن تفكر في كيفية خلقه ازداد يقينا بالله تعالى وذلك (حتى يتضح انه من قادر على انشائه من مواد لم تشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته بل اقدر على قياس العقل فيعمل ليوم الإعادة والجزاء وما ينفعه يومئذ ويجديه ولا يملي حافظه ما يرديه)( ) ثم ترى ان الله تعالى يحرك عقل الإنسان تجاه مخلوقاته الأخرى مثل البهائم ومن ضمنها الأبل قال تعالى [أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ]( ) (فإنها خلق عجيب وتركيبها غريب فإنها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف وتؤكل وينتفع بوَبرها ويشرب لبنها ونبهوا لذلك لأن العرب غالب دوابهم كانت الأبل)( ) فكان العرب في حلهم وترحالهم في قيامهم وجلوسهم وليلهم ونهارهم ترافقهم الأبل فكانوا بحاجة الى تذكير ليشاهدوا جمال يد القدرة الالهية التي صنعت كل ما هو دقيق ورزين (سئل الحسن البصري عن هذه الآية وقيل له ان الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد به ثم هو لا خير فيه لأنه لا يركب على ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يحلب دره والأبل أعز مال العرب وأنفسه وذلك ان جميع الحيوانات انما تقتنى إما للزينة أو للركوب أو للحمل أو للبن أو لأجل اللحم ولا توجد جميع هذه الخصال الا في الابل فإنها زينة وتركب وتحمل الاثقال وتحلب الكثير ويأكل من لحمها الجم الغفير)( ).

هكذا تجلت حكمة الله في مخلوقاته وهكذا يمنحنا الله تعالى كيفية التقرب اليه ومعرفة عجائب صنعه التي اذهلت عقول البشرية جمعاء.

المطلب الثالث
النظر في النباتات والأشجار

أظهر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أموراً كثيرة تدل على مدى عظمته وقدرته وترشد أصحاب العقول السليمة الى توحيد الله وتعظيمه، فمن هذه الأمور التي تحتاج الى نظر وتأمل. إبداعهُ تعالى في خلق النباتات والأشجار فيأمرهم بالتأمل في ذلك فقال تعالى [فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً]( ) أي (ينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا لحياته وكيف هيأ له اسباب المعاش يستعد بها للسعادة الأخروية)( ) فأدنى تفكير في هذه المخلوقات يرشدك الى الله والى عظيم قدرتهِ ودقة صنعهِ فكم من أناس يمر على آيات الله تعالى من غير نظر واعتبار.

فالله تعالى يحثك على ان تتدبر وتتفكر فيما هو بين يديك من طعام وغذاء كيف خرج من الأرض، ومن الذي أحيا الأرض بعد جفافها، ومن الذي اعطى النبات والشجر قابلية النمو. ويأمرنا الله ان ننظر إلى ثمرة الأشجار حين نضجها فقال [وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ]( ) (أي نضجه قال البراء بن عازب وابن عباس أي فكروا في قدرة خالقه من العدم الى الوجود بعد ان كان حطبا ثم صار عنبا ورطبا وغير ذلك مما خلق الله سبحانه وتعالى من الألوان والأشكال والطعوم والروائح). فترى لكل فاكهة طعما مع كون الماء والتراب واحدا.

وقال صاحب المنار (أي في ذلكم الذي أمرتم بالنظر اليه والنظر فيه دلائل للمستعدين للاستدلال من المؤمنين بالعقل ومن المستعدين للإيمان واما غيرهم فان نظرهم كنظر الطفل وان كانوا من العالمين بأسرار النبات على ما فيه من المحاسن والنظام، فإنهم لا يتجاوز نظرهم هذه الظواهر ولا يعبرها الى ما تدل عليه من وجود الخالق ومن اثبات صفاته التي تتجلى فيها ووحدته التي ينتهي النظام اليها)( ).

وكثيرا ما يستدل الله في اثبات أحياء الموتى بإحياءه الأرض بعد ان كانت ميتة فالنبات خرجت من العدم الى الوجود ومن ثم من الوجود الى العدم فكذلك الانسان كان معدوما فوجد ثم يعدم بعد وجوده، ومن قدر على ايجاده أول مرة قادر على ايجاده مرة ثانية قال تعالى [فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ

يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]( ) (أي فأنظر يا محمد [إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ] قبل المطر وبعد المطر [كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] أي بعد قحطها ويبوستها [إِنَّ ذَلِكَ] الذي يحيي الأرض بعد موتها [يُحْيِي الْمَوْتَى] للبعث [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] من الحياة والموت والبعث للخلق)( ). فليس لأحد ان يشك في يد القدرة الالهية التي أوجدت الكون وما فيه، وأبدع في كل ما خلقه فلا عذر لأحد في أن ينكر البعث والنشور بعد ان ظهرت الدلائل القاطعة على قدرة الخالق الخبير الذي بيده زمام كل شيء ويدبر أمور خلقهِ بأحسن وجه بحيث لا يليق الا لذاته العلية فسبحان من بيده مقاليد الأمور.

المبحث الرابع
أهداف النظر وفيه ثلاثة مطالب
المطلب الأول: الاعتبار بمصير الأمم السابقة

إن الله تعالى يذكر في بعض آيات القرآن ما حل بالأمم السالفة من عذاب جزاء خروجهم عن طاعة الله والتماسهم الطريق الخطأ المؤدي الى غضب الله تعالى فتارة يصفهم الله بالمكذبين وتارة بالكافرين وتارة بالفاسقين وتارة بالظالمين قال تعالى [قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ]( ) (أي قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين سافروا في الأرض وانظروا أثار ما كان قبلكم لتعرفوا ما حل بهم من العقوبات وكيف كانت عاقبتهم بعد ما كانوا فيه من النعيم العظيم الذي يفوق ما انتم فيه فهذه ديارهم خاربة وجناتهم مغبرة وأراضيهم مكفهرة فإذا كانت عاقبتهم هذه العاقبة فأنتم بهم لاحقون وبعد هلاكهم هالكون)( ). وذكر في آية أخرى مصير أمة جزاء افسادها فقال [وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ]( ) (من الأمم قبلكم فاعتبروا به)( ) فالله تعالى حذر العصاة من هذه الأمة ان تحذوا حذو الأمم الأخرى التي خرجت عن نهج الله ودينه وأعلنت الفساد من غير خوف من الله أو حياء وعصوا أمر رسوله قال تعالى [فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً]( ).
(أي فهل ينتظر هؤلاء المشركون الا عادة الله وسنته في الأمم المتقدمة من تعذيبهم واهلاكهم بتكذيبهم الرسل)( ). وذكر الله تعالى في بعض آيات القرآن أوصاف الأمم التي اهلكها فذكر ان بعضها كانت اشد قوة ومع ذلك لم تكن هذه القوة قادرة على دفع العذاب عن صاحبها قال تعالى [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ]( ) (فالقرآن كثيرا ما يوجه القلوب اليها لما فيه من الدلالة على حقائق ثابتة في خط سير البشرية، ولها كذلك أثر في النفس الانسانية وقبل ان يذكر كيف كانت هذه العاقبة بوصف حال الذين من قبلهم ويقرن حالهم لتتم الموازنة وتتم العبرة حيث توافرت لهم الكثرة والقوة والعمران فلم تعصمهم قوة ولا كثرة ولا عمارة مما كانوا يعتزون به ويغترون بل كان هذا سبب شقائهم وهلاكهم)( ).

والله تعالى وصف الأمم السابقة وذلك لأخذ العبرة والعظة منهم بقوله [أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً]( ) (أي قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جئتهم به من الرسالة سيروا في الأرض فانظروا كيف كانت عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها فخلت منهم منازلهم وسلبوا ما كانوا فيه من النعيم بعد كمال القوة وكثرة العدد وكثرة الأموال والأولاد فما أغنى ذلك شيء ولا دفع عنهم عذاب الله من شيء لأنه لا يعجزه شيء في السموات والأرض)( ).

فالله سبحانه وتعالى قد وصف حال الأمم وما حل بها ليعتبر كل من أراد ان يسلك ما سلكوه وان يترك كل واحد الفخر بالقوة ويظن انه يستطيع درأ العذاب عن نفسه بقوته وماله لأن عذاب الله اذا أتى لا يستطيع أحد منعه لعدم وجود قوة تضاهي قوة الله تعالى فهو القوي المتين.

ونرى ان الله تعالى يطلب من الكفار الاعتبار بمن عاصروهم ممن حاولوا النيل من هذا الدين فقال تعالى [قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَّأُوْلِي الأَبْصَارِ]( ).

فان الله تعالى يصف لنا وقفة بدر الكبرى التي التقى فيه جيش المسلمين وكانوا قلة وجيش الكفارالكثيرين فمعنى الآية أي (قل يا محمد للمغرورين بأموالهم وأولادهم وبأعوانهم وأنصارهم لا تغرنكم كثرة العدد فان الاعتبار ببعض حوادث الزمان أوضح آية على بطلان هذا الحسبان وختم الآية بقوله تعالى [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَّأُوْلِي الأَبْصَارِ] أي لأصحاب الأبصار الصحيحة التي استعملت فيما خلقت لأجله من التأمل في الأمور بقصد الاستفادة منها( ).

ويذكر الله لأعداء الإسلام مصير الذين حاربوا دينه كأمثال بني النضير قال تعالى [هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ

فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ]( ) أي تفكروا بعاقبة من خالف أمر الله وخالف رسوله وكذب كتابه كيف يحل به من بأسه المخزي له في الدنيا مع ما يدخره من العذاب الاليم)( ).

المطلب الثاني
إقنـــــاع المعانـد

إن ما يميز ديننا عن سائر الأديان انه دين المناظرة ودين الإقناع بلا إكراه قال تعالى [لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]( ). فكان الحوار الهادئ من سمات هذه الأمة فكثيرا ممن كانوا في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) دخلوا الإسلام لقناعتهم الكاملة بأنه لا دين يضاهي دين الإسلام فقد عالج الله سبحانه وتعالى مشاكل ضخمة بآيات تحث على التفكر والتأمل، بأن ما هم عليه خطأ .

فمن ضمن معالجات الله في عصر النبي لبعض أمور المشركين وهي عبادة التماثيل والأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله، قال تعالى [وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ]( ).

(أي وهم فاقدون البصر كفقدهم لحاسة السمع وتراهم ايها المخاطب ينظرون اليك بما وضع لهم من الأعين الصناعية والحدق الزجاجية او الجوهرية وجعلها موجهة الى الداخل عليها كأنها تنظر اليها. وهم لا يبصرون بها لأن الأبصار لا يحصل بالصناعة بل هو من خواص الحياة التي استأثر الله بها واذا كانوا لا يسمعون دعاء ولا نداء من عابديهم ولا من غيرهم ولا يبصرون حاله وحال خصمه فأنى يرجى منهم نصره وشد ازره)( ).

بهذه الصورة الدقيقة للأصنام وحالها محى الله حب الأصنام من قلوب عابديها ودخل جم غفير الى دين الإسلام بمجرد القناعة لا باستعمال القوة كما يزعم بعض المستشرقين.

(لقد أعُطي الإنسان من قوة الفكر والتصور وبداهة الشعور فصار يتذوق الجمال ويسرح بخياله من البداية الى النهاية ويتذكر بسرعة البرق الآفاق لوحات الوجود

ويخترق بخياله حجب السماوات والأرض مع الادراك الذي يجعله يتفاعل مع كل شيء)( ).

فتحريك ذهن المخاطب المعاند كان دأب الأنبياء محاولين بذلك افهام المخاطب انه يسير نحو اتجاه خاطئ فها هو نبي الله سليمان عليه السلام يصله خبر من احدى مخلوقات الله تعالى وهو الهدهد بأن هنالك مدينة يعبد اهلها الشمس والقمر وترأسهم ملكة لها عرش عظيم الى غير ذلك، فنبي الله سليمان كان غيوراً على دينه لا يسمح ان يعبد غير الله على وجه الارض ومع ذلك لم يهيء جيشا لمهاجمة تلك المدينة بل قام بعمل دبلوماسي عظيم [اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ]( ). فكانت النتيجة ايجابية حيث رجعت وقومها الى رشدهم وأتت الى سليمان لتسلم لله رب العالمين. فالإسلام لم ينشر بالسيف فقط بل كان استعماله الخيار الأخير بعد الاقناع والافهام والدعوة الصحيحة الى دين الله فعلى الدعاة ان يكونوا أذكياء في نشر دين الله وان يكونوا مسلحين بالحب والبذل لدين الله، فكم كان في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) من أناس كانوا يريدون عدم رؤية النبي (صلى الله عليه وسلم)

وذلك لحقدهم الدفين تجاهه وتجاه دينه ولكن سرعان ما خمد البركان فأصبح لا يستطيع مفارقة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولو للحظة لتعلقه الشديد به، فالإسلام باق على حاله ولكننا نحن تغيرنا واصبحنا من المثبطين الذين ركنوا الى حب الدنيا وزينتها ونسينا عملنا الاهم وهو نشر الدين بوجهه اللائق، ونبين للناس مدى اهميته في حياتنا، فالمجتمع الذي يعيش بدون الاسلام يعيش تائها خائفا فاشلا لا يأبه بما يفعله ولا يزن اعماله بميزان الاسلام الذي اعطى كل ذي حق حقه ووضع لكل انسان مرتبته لكي تعيش الامة بسلام وتنعم بالأمن والراحة فلا يخاف الغني على مالهِ وصاحب العرض على عرضهِ بل يعيشون بأمن وسلام لانهم يحيون في كنف الاسلام ورعايته فلا تستطيع ايادي الشر ان تنهشهم وان تؤذيهم لعلمهم بوجود العقاب على كل معتد جبار .

المطلب الثالث

توسيع مدارك الانسان الى نطاق اوسع

ان مما هو مفهوم بداهة ان الانسان كلما كان محدود الفكر كان محدود الفهم والادراك وكلما ازداد نظرا وتأملا في آيات الله والآئه ازداد رزانة في العقل والفهم والادراك فتراه يميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح فمتى سدت البصيرة أغلق القلب والعقل فيكون آنذاك أسير هواه ولا يتقبل النصيحة والوعظ أمثال الوليد بن المغيرة الذي كان من ألد أعداء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد حجب سحاب الباطل شمس الحقيقة من أن يصل الى قلبه فوصف القرآن حالته بقوله [ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً وَبَنِينَ شُهُوداً وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ]( ). فقوله تعالى [إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ] أي (فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه)( ) فلم يكن يفكر في مدح القران او تعظيمه ولهذا ذمه الله تعالى بقوله [فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ] أي (عذب وقيل لعن كيف قدر وهو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ)( ) [ثم نظر] (أي في القرآن مرة بعد مرة وتأمل فيه)( ) ولكن تأمله كان ليطعن في القرآن لأن العناد والتكبر قد سيطرتا عليه فكانت نتيجة تفكيره سلبية لأنه كان لا يتفكر بما يرضي الله تعالى فكم من أمثاله على مر العصور تاهو في الطريق لعدم استعمال تفكيرهم فالله سبحانه وتعالى قد انعم على الإنسان بهذا العقل الذي إن عمل به وأشغله في الحق لأوصله الى مرضاة الله تعالى، والآيات القرآنية تنص على أخذ العبرة ممن سبقونا وان لا نخطو خطاهم الدالة على أن الإنسان صاحب عقل فيجب عليه ان يستعمله ويعطيه حقه لكي ينال النجاة في الدارين، ولهذا وصف الله حالهم ومآلهم فقال [وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ]( ).

(فإن الذي انتفى من الاعين هو ابصار ما فيه الهداية من التفكر والاعتبار وان كانت مبصرة في غير ذلك والذي انتفى من الآذان هو سماع المواعظ النافعة والشرائع التي اشتملت عليها الكتب المرتلة وما جاءت به رسل الله وان كانوا يسمعون غير ذلك)( ). فما فائدة هذه الأعضاء ان لم تخضع لأمر الله تعالى وما فائدتها ان لم نستعملها بوجهها المطلوب فإذا اهملنا اعمالنا وقعنا في هاوية تنزلنا الى رتبة

البهائم بل أضل، لأنها لا تملك عقلا والانسان صاحب عقل فيلام على كل خطوة يخطوها ان كانت مخالفة لشرع الله تعالى وأوامره فلا عذر له في ان يخطئ لأن له عقلا يدرك من خلاله خطأه من صوابه (فلكل عضو وظيفة ووظيفة العقل هي التأمل والنظر والتفكير واذا تعطلت هذه القوى بطل عمل العقل وعطل أهم وظائفه وتبع ذلك توقف نشاط الحياة مما يتسبب عنه الجمود والموت والفناء, والإسلام اراد للعقل ان ينهض عن عقاله ويفيق من سُباته فدعا إلى النظر والتفكير وُعدّ ذلك من جوهر العبادة)( ).

فبالتفكير يرتقي الانسان ويتحصل مطلوبه (فللفكر ثمرتان حصول المطلوب تاما بحسب الامكان والعمل بموجبه رعاية لحقه فان القلب حال التفكر كان قد كلّ بأعماله في تحصيل المطلوب فلما حصلت له المعاني وتخمرت في القلب واستراح العقل عاد فتذكر ما كان حصله وطالعه فابتهج به وفرح فان العمل الصالح هو ثمرة العلم النافع الذي هو ثمرة التفكر)( ).

فلا قيمة للإنسان بدون عقل ليتفكر فيه ليرى بعين البصيرة عظمة الله تعالى في كل ما هو موجود او مشاهد.

المطلب الرابع
التوصل بالنظر إلى حقيقة اليوم الآخر

ان للنظر ثمرات عديدة يستفاد منها المتأمل فمن هذه الثمرات التوصل بالنظر الى حقيقة يوم القيامة والإذعان والخضوع لحقيقة وجوده وحدوثه فنرى ان الله تعالى يذكر للبشرية دلائل قدرته فان الماديين ينظرون بعيني البصر لا البصيرة فتراهم يتيهون في عالم الحقائق التي لا يغطيها غبار المعاندين فنرى في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) ان المشركين احتجوا في مسألة إحياء الموتى كالوليد بن المغيرة وأبي جهل والعاص بن وائل حيث قال تعالى [وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ]( ).

فبالغ في العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والإيجاد وإنشاء وإعادة محيط بجميع الأجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الأشخاص أصولها وفروعها ولا يخفى عليه شيء من الأجزاء المتفتتة فإذا أراد ان يحيي الموتى بجميع أجزائهم الأصلية ويعيد الأرواح اليها فان كانوا يقتنعون بمجرد الاستبعاد فهل يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة

قذرة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه)( ) فبجميل حكمته حرك عقولهم الى بداية تكوينهم حيث لم يكونوا شيئا فصارو الى ما صارو اليه ((ان من نظر في هذه الحياة وتدرج بنظره الى الأطوار المترتبة الى ابسط صور الجسم يرى أجزاء منتشرة في عالم الذرات ثم بعضها قد تلبس في عالم العناصر صورا اخرى ثم يصادفها في عالم المواليد في وضعية اخرى ثم يلاقيها نطفة ثم في علقة ثم في مضغة ثم يراها دفعة بانقلاب عجيب قد لبست صورة فيتفطن الذهن انها بقصد تساق وبحكمة ترسل وكانت الحياة التافهة في نظره أهون واسهل فيقنع بها قلبه بالطريق الأولى)( ).

وأثبت الله تعالى قدرته في إحياء الموتى وحشر الأجساد البالية بإحياء الأرض بعد موتها وفي ذلك يقول الامام الغزالي (فأنظر الى الأرض وهي ميتة فإذا انزل عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وانبتت عجائب النبات وخرجت منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض والجبال الراسيات وكيف أودع المياه تحتها ففجر العيون وأسال الأنهار وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماءً رقيقا عذبا صافيا وجعل به كل شيء حي ولكن يستفاد من الفكر لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلال قدرته وكلما استكثرت من معرفة عجيب صنع الله تعالى كانت معرفتك بجلاله وعظمته أتم)( ).

وهكذا نرى ان الله تعالى قد أرشد عقول البشرية جمعاء الى كمال قدرته ودقة صنعه ممّا حَملهم إلى الاعتراف بوجود يوم القيامة وحشر الأجساد وتحقيق وقوعه لا محالة وانه اهون عليه فلا يعجزه شيء مهما بلغ في العظمة والدقةِ في الأرض ولا في السماء وهو القادر على كل شيء.

الخاتمة

بعد ان بلغ هذا البحث تمامه يجدر بنا ان نذكر أهم ما توصلنا اليه من أمور كانت كامنة في طيات هذا البحث:-

١- اننا علمنا ان التقليد الجامد واتباع الهوى والظنون يجعل الانسان في نطاق ضيق ويكون أسير هواه فلا يتأمل ولا يفكر بل يحوم حول تقليد جامد وهذا ما نهى الله تعالى عنه.

٢- ذكرنا نظرة الأنبياء وكيفية إقامتهم الحجة على منكري وجود الله وعلى قدرة الله تعالى في إحياء الموتى وحشر الأجساد البالية.

٣- تطرقنا الى مجالات النظر في القرآن الكريم حيث أمر الله عباده ان ينظروا في ملكوته وكيف رفع السماء بلا عمد وزيّنه بالكواكب والنجوم والشمس والقمر والى الأرض كيف مهّدها وجعلها صالحة للعيش عليها، حيث هيأ أسباب المعيشة لكل مخلوق يعيش على سطحها، وحرك ذهن الإنسان الى بداية تكوينهِ، من نطفة الى علقة ثم الى مضغة ثم الى بشر سوي الخِلقة وبأحسن صورة، ثم يرشد عباده الى خلق البهائم وخاصة الابل ذاك المخلوق العجيب الذي سخره الله لعباده.

٤- ذكرت أهداف النظر التي من ضمنها الاعتبار بمصير الأمم، وذلك لكي لا ينحو نحوهم احد، وذكر الله حالهم ومآلهم ليعتبر بنو البشر بمصيرهم وما حلّ بهم.

٥- وذكرتُ أيضا سماحة الإسلام وبينّتُ بأن الإسلام دين الحوار الهادئ والهادف فلا عنف في الإسلام الا إذا كان الخيار الوحيد بل هو الخيار الأخير.

٦- ذكرت كيف ان النظر يرفع الإنسان إلى رقي في الفكر والعقل ويخرجه من أسر الجمود.

فهذا جزء ممَا توصلت اليه في هذا البحث، وأسأل الله تعالى ان يوفقنا لخدمة الإسلام وان يحشرنا مع سيد الأنام، ويدخلنا الجنة دار السلام بسلام انه نعم المولى ونعم النصير.

المصـــادر
القرآن الكريم

١. احياء علوم الدين لحجة الاسلام ابو حامد الغزالي / الناشر مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع ١٩٦٨م.
٢. اشارات الاعجاز في مظان الايجاز لسعيد النورسي تحقيق احسان قاسم الصالحي/ دار الانبار للطباعة والنشر ١٩٨٩/ الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
٣. الله جل جلاله لـ سعيد حوى / دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة الثالثة.
٤. الله والكون / د. محمد جمال الدين الأفندي/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ الطبعة الأولى.
٥. تفسير البيضاوي المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل/ القاضي ناصر الدين ابي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان / الطبعة الأولى.
٦. تفسير البحر المحيط/ محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي الغرناطي / دار الفكر–/ الطبعة الثانية.
٧. تفسير القرآن العظيم لـ أبي الفداء اسماعيل ابن كثير المتوفى/ دار المعرفة بيروت – لبنان.
٨. تفسير القرآن العظيم المسمى أولى ما قيل في آيات التنزيل/ رشيد الخطيب الموصلي/ الطبعة الأولى ١٩٧٢.
٩. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لـ فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي/ دار الفكر – بيروت.
١٠. التفسير المختصر المفيد للقرآن المجيد مختصر تفسير المنار/ للإمام محمد رشيد رضا/ المكتب الاسلامي.
١١. تفسير المراغي / احمد مصطفى المراغي/ الطبعة الأولى شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١٢. تفسير النسفي/ للإمام عبد الله بن احمد بن محمود النسفي/ دار الكتاب العربي – بيروت– لبنان.
١٣. تنوير الأذهان من تفسير روح البيان/ حقي اسماعيل البروسوي/ دار القلم / الطبعة الثانية.
١٤. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس/ لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشافعي الطبعة الأولى ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد احمد حنفي.

١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لـ عبد الرحمن بن ناصر السعدي/ تحقيق:- عبد الرحمن بن معلا اللويحق/ مؤسسة الرسالة/الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٦. الجامع لأحكام القرآن لـ أبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
١٧. حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين / احمد الصاوي المالكي/ الناشر المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.
١٨. الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل/ علاء الدين محمد بن ابراهيم / دار المعرفة بيروت لبنان.
١٩. روح البيان/ حقي اسماعيل البروسوي / الناشر المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.
٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ اسماعيل بن جماد الجوهري/ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار/ دار العلم – بيروت / الطبعة الأولى.
٢١. صفوة التفاسير/ محمد علي الصابوني/ نسخة منقحة ومصححة دار الصابوني الطبعة الأولى ١٩٩٧.
٢٢. العقائد الاسلامية / سيد سابق/ دار الكتاب العربي بيروت – لبنان.
٢٣. فتح الباري بشرح البخاري/ ابن حجر العسقلاني/ شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٢٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني/ دار المعرفة بيروت – لبنان/ الطبعة الثالثة.
٢٥. الفروق في اللغة/ لأبي الهلال العسكري/ مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة في منشورات دار الافاق الجديدة بيروت – لبنان.
٢٦. في ظلال القران / سيد قطب/ دار الشروق طبعة جديدة مشروعة تتضمن اضافات وتنقيحات تركها المؤلف.
٢٧. القاموس المحيط/ لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشافعي/ المتوفى ٧١٨هـ/ تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/ الطبعة السابعة.
٢٨. قصص الأنبياء/ لأبن كثير/ دار المنار /الطبعة الثانية.
٢٩. قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار/ دار الفكر- بيروت/ الطبعة الثانية.
٣٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي/ دار الفكر- بيروت – لبنان.
٣١. لسان العرب / ابن منظور / دار المعارف /طبعة جديدة منقحة.

٣٢. مختار الصحاح لـ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي / تحقيق محمود خاطر / دار الرسالة – كويت.
٣٣. مدارج السالكين بين اياك نعبد واياك نستعين/ ابن القيم الجوزية / دار الحديث القاهرة.
٣٤. معترك الاقران في اعجاز القران / جلال الدين السيوطي/ طبعة دار الفكر العربي.
٣٥. مواهب الرحمن في تفسير القرآن/ الشيخ عبد الكريم المدرس/ عني بنشره محمد علي القرداغي الطبعة الثانية دار الحرية للطباعة بغداد.